



(الاستعاذة بالله)

قال سبحانه: ﴿فَاقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: 78].

أيها الإخوة:

الدعاء مخ العبادة؛ لأنه اعتراف للرب بالربوبية واعتراف من العبد بالعبودية، ففي الدعاء اعتراف ضمني بحاجة العبد وفقره، وفيه اعتراف ضمني بقدرة الرب وغناه، وهذا هو أساس الدين ومخ العبادة.

الدُّعَاءُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: (فَطَلَبُ جَلْبٍ، وَطَلَبُ دَفْعٍ، وَمَنَاجَاةٌ)، وَجَهٌ تَطَلَّبُ مِنَ اللَّهِ جَلْبَ نَفْعٍ، وَوَجْهٌ تَطَلَّبُ مِنَ اللَّهِ دَفْعَ ضَرٍّ، وَوَجْهٌ تَطَلَّبُهُ فِيهِ سُبْحَانَهُ لَا لِشَيْءٍ وَلَا عَلَى شَيْءٍ.

وخطبة اليوم: عن الاستعاذة. ومعنى الاستعاذة بالله: الاعتصام به، واللجأ إليه - سبحانه وتعالى -.

قال أهل اللغة: عَادَ بِهِ أَي لَازَمَ بِهِ وَجَلَأَ إِلَيْهِ وَاعْتَصَمَ. والعائد بالله المستجير به، وفائدة الاستعاذة إظهار العبد فاقته لربه وتضرعه إليه.

قبل أيام كنا في مجلس نقرأ فيه سنن النسائي، ووصلنا إلى كتاب عَنَوْنَهُ الإِمَامُ النَّسَائِيُّ بِقَوْلِهِ: (كِتَابُ الِاسْتِعَاذَةِ)، وَهُوَ كِتَابٌ طَوِيلٌ فِي السَّنَنِ ذَكَرَ فِيهِ الإِمَامُ النَّسَائِيُّ مِئَةً وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ فِيهَا كُلِّهَا مِنَ الضَّرِّ وَالشَّرِّ وَالْبَلَاءِ وَالْفِتَنِ، وَأَحَبُّ أَنْ أَرَأَى عَلَيْكُمْ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ فِي كِتَابِ الِاسْتِعَاذَةِ فِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ لِتَقْرَؤُوا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ضِرَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَافْتِقَارَهُ لِرَبِّهِ، وَتَتَأَسَّؤُوا بِهِ فِي حَالِكُمْ وَمَقَالِكُمْ، وَتَكْتَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ.

روى الإمام النسائي بسنده عن عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقِلَّةِ وَالْفَقْرِ وَالذَّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ»

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَعِيدُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَذَرِكِ الشَّقَاءِ وَجَهْدِ الْبَلَاءِ.

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَالْبَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ»

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامِ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ عَنْكَ»

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحِيٍّ» قَالَ جُبَيْرٌ: وَهُوَ الْحُسْفُ.

أيها الإخوة: هذا شيء من استعاذات رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيد من قلب لا يخشع وعلم لا ينفع ونفس لا تشبع، ومن

فتنة الصدر ومن شر السمع والبصر والجبن والبخل، ومن الهم والحزن والمغرم والمأثم، ومن الكسل والعجز والقلة والذلة والجوع والخيانة، ومن

الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، ومن الدَّين والفقر وشر فتنة الغنى وفتنة الدنيا، ومن الكفر والضلال وشماتة الأعداء وسوء القضاء.

ومن الجنون والجذام وسوء الأسقام، والهدم والتردي والغرق والحريق والموت بلدغة مؤذٍ، ومن شر الكبر وأرذل العمر والخور بعد الكور وكآبة

المنظر وسوء المنقلب، ومن جار السوء وقهر الرجال وشر شياطين الإنس والجن، ومن فتنة الحيا وفتنة القبر وفتنة الدجال وحر النار وعذاب

النار.

في استعاذات كثيرة مدارها على اللجأ إلى الله تعالى والفرار إليه والاعتماد عليه والإخبارات له والاعتصام به سبحانه وتعالى.

فطوبى لمن كان معتصماً بربه محبباً إليه ضارحاً على بابه، فما العبد إلا الفقر والحاجة وما الرب إلا الكرم والعطاء.